وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة

خلية التعليم عن بعد

رقم: 37/ 2023

إشهاد بنشر مقرر دراسي على الخط

Elearning.univ-msila

يشهد السيد مسؤول خلية التعليم عن بعد بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة بأن الأستاذ(ة): **أمينة رقيق** قام (ت) بنشر دروس للمقرر الدراسي: **الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم** لفائدة طلبة السنة: **الأولى ماستر** ، تخصص : **لسانيات عامة** على أرضية التعليم عن بعد Moodle, وفق المعايير التقنية والبيداغوجية المعتمدة للتدريس عن بعد .

مسؤول الخلية :

مسؤول الخلية

د. زميت عبد الرحيم

المسيلة في: 2023/01/29 11:01 ص

أصدرت هذه الشهادة بطلب من المعني لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

اللجنة العلمية

رقم:...14.../2023

شهادة نشر دروس على الخط

بناء على الشهادة الصادرة عن مسؤول خلية التعليم عن بعد رقم: 2023/37، بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، فإن رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي يشهد أن الأستاذ (ة): أمينة رقيق ، الرتبة: أستاذ محاضر-أ.

قد قام(ت) بنشر دروس على الخط للمقرر الدراسي: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، لفائدة طلبة السنة الأولى ماستر، تخصص: لسانيات عامة، السنة الجامعية: 2022-2023، على أرضية التعليم عن بعد Moodle، على الرابط التالي:

https://elearning.univ-msila.dz/moodle/course/view.php?id=7850#section-11

المسيلة في: 2023-02-07

رئيس اللجنة العلمية

د. ناصر بركة

دروس الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

إعداد الدكتورة: أمينة رقيق

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر
تخصص لسانيات عامة

السنة الجامعية:2022-2023

بطاقة فنية عن مقياس الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

وحدة التعليم	الحجم الساعي للسداسي	الحجم الساعي الأسبوعي للمحاضرة	المعامل	الأرصدة	نوع التقييم
وحدة تعليم أساسية	48	1:30	03	05	امتحان

1- بطاقة التواصل ومعلومات المقياس :

إسم ولقب الأستاذ : : د.أمينة رقيق
البريد الإلكتروني : : amina.reguieg@univ-msila.dz

- **الكلية : الآداب واللغات**
- **القسم : اللغة والأدب العربي**
- **المستوى الدراسي : أولى ماستر ــلسانيات عامة**
- **السداسي : الاول**
- **السنة الجامعية: 2022-2023**

2- أهداف المقياس :

تتمثل أهداف المقياس بصفة عامة في:

- **تدعيم معارف الطالب حول مظاهر الإعجاز اللغوي، و تشكيل تصور نظري عنها.**
- **تعريف الطالب على أسس التحليل المنهجي للخطاب القرآني ضمن التوجهات اللسانية الحديثة، و في ظلال التراث اللغوي والبلاغي القديم.**
- **ربط محتوى الدرس اللساني الغربي بالخطاب القرآني، لاستكناه مكامن الإعجاز اللغوي فيه وتفرّده بها، و تبيان مظاهر الجمال والبلاغة العالية.**

3- عناوين المحاضرات :

- **المحاضرة 1: تحديدات اصطلاحية .**
- **المحاضرة 2: إعجاز المفردة القرآنية .**
- **المحاضرة 3: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.**
- **المحاضرة 4: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم.**
- **المحاضرة 5: الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم.**
- **المحاضرة 6: الإعجاز البياني في القرآن الكريم.**

المحاضرة 1

تحديدات اصطلاحية

المحتويات :

1-مفهوم الإعجاز اللغوي:

أ/ معنى إعجاز القرآن

ب/ أنواع الإعجاز

جـ/الإعجاز اللغوي

2-أهمية البحث في الإعجاز اللغوي:

أ/ مظاهر التطور في فهم الإعجاز

ب/ الإعجاز القرآني واللغة العربية

جـ/ مضامين القرآن ليست موضوع التحدي

د/ أهمية الإعجاز اللغوي

3-وجوه الإعجاز اللغوي:

1-مفهوم الإعجاز اللغوي:

أ/ معنى إعجاز القرآن: [1]

إعجاز القرآن مركب إضافي، مكون من كلمتين : "إعجاز" و " القرآن" . وهذا المركب الإضافي خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذا إعجاز القرآن .

"القرآن" – الكلمة الثانية في هذا المركب – الراجح أنه مشتق من القراءة . والجذر الثلاثي للكلمة هو (قْرء) . نقول : قرأَ يقرَأ قْرءا وقراءة وقرآنأ .

- **العجز:**

العجز عند "ابن فارس" يدل على الضعف، فيسمى (عجزا) –بإسكان الجيم– ويدل على مؤخر الشيء، فيسمى (عُجزا) –بضم الجيم.

واعتمد الإمام " الراغب الأصفهاني" الاستعمالين، فعُجز الإنسان مؤخره، و العْجز التأخر عن الشيء . وبما أن (العْجَز) عند الإمامين هو التأخر عن الشيء، فهو ضد القدرة والاستطاعة، ويطلق على كل قاصر عن فعل الشيء.

- **العجز والإعجاز:**

هذا عن المعنى اللغوي للجذر الثلاثي للمادة (عَجَز). أما (الإعجاز) فهو مصدر الفعل الرباعي (أعجَزَ)، وبالتالي عندنا فعلان:

- الأول: فعل ثلاثي: تقول: عَجَزَ، يَعْجَزُ، عَجْزا، فهو عاجِز بمعنى ضعُف عن فعل الشيء، وقصّر عن التنفيذ، وتأخر عن العمل المطلوب، ولم يقدر عليه.
- الثاني: فعل رباعي: تقول: أَعْجَزَ، يَعجِزُ، إعْجازاً، فهو مُعجِز. بمعنى سبق وفاز. تقول: أَعْجَزَ الرجل خصمه، بمعنى فاته وسبقه وفاز عليه وغلبه، بحيث لم يستطع الخصم العاجز إدراكه واللحاق به.

- **معنى إعجاز القرآن:**

معنى (الإعجاز) إذن هو الفوت والسَبق. ويطلق على الفائز السابِق لخصمه، ولذلك يقول الخصم المغلوب العاجز: أعجَزَني فلان إعجازاً . وهذا المعنى الإصطلاحي لمصطلح (الإعجاز) متحقق في مصطلح (إعجاز القرآن)؛ بمعنى أن (إعجاز القرآن) هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورُهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم،

وتقرير عجزهم عن ذلك.

وإذا كان الكافرون عاجزين عن معارضة القرآن، فإن القرآن معجِزٌ لهم وتحقق بعجزهم عن معارضته إعجازُهُ لهُم.

بـ/ أنواع إعجاز القرآن :

أنواع أو وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة، وأشهر ها:

- الإعجاز البياني؛ ويسميه بعضهم الإعجاز البلاغي أو اللغوي. وبينهم عموم وخصوص؛ الدائرة الكبرى هي للإعجاز اللغوي وداخلها دائرة أصغر للإعجاز البلاغي وداخلها دائرة صغيرة للإعجاز البياني.
- الإعجاز التشريعي.
- الإعجاز بأخبار الغيب.
- الإعجاز النفسي.
- الإعجاز الروحي.
- الإعجاز العلمي.
- الإعجاز العددي.

جـ/ الإعجاز اللغوي:

لاريب أن الناظر في الكم الوافر من الدراسات التي تناولت الإعجاز القرآني، يجد أن هناك تفاوتا في حجم وعدد الدراسات التي خصصت للجانب اللغوي من الإعجاز، ولعل مرد ذلك إلى عدم اتضاح معالم المصطلحين (الإعجاز البلاغي البياني، الإعجاز اللغوي) لدا ثلة من الباحثين، وقد تجلى هذا الغموض في مظهرين:

- الأول: التداخل الحاصل في مباحث الميدانين، حتى دمجهما أغلب من كتب في الموضوع تحت عنوان واحد وهو : الإعجاز البياني.

- الآخر: عدم تطرق بعض الدراسات للإعجاز اللغوي بالمرة، والاكتفاء بالتنويه بالإعجاز البياني.

تجمع الدراسات حول موضوع الإعجاز اللغوي مراوحته بين الجمالية والدقة، وتنويعه بين المضامين والأسلوب؛ فنجد "حكمت الحريري"[2] يرى أن مكمن الإعجاز اللغوي، يتمثل في أمرين: الأول: قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة، في نطاق لا يستطيع البشر مجاراته فيه. والثاني: أن في الأسلوب القرآني مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة. بينما يركز "مصطفى صادق الرافعي" على أن سر الإعجاز هو في الألفاظ القرآنية، بحيث أن اللفظ نفسه هو المقصود في السياق القرآني لا غير، ولو أتيت له بكل مرادف ما وفّى المعنى المراد[3]. في حين نّبه "مناع القطان" على أمرين:[4]

- مظهر الإعجاز اللغوي هو المفردة القرآنية التي بلغت الإعجاز من ناحية الشكل، ومن ناحية الموضوع، ومن جهة موضعها الأحق.
- غاية الإعجاز اللغوي هي الوفاء بحاجة النفس البشرية، إقناعا للعقل وإمتاعا للعاطفة، مع مراعاة مستويات الناس كافّة في الخطاب.

ومن هذه الآراء بإمكاننا تعريف "الإعجاز اللغوي" بأنه « العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها ». [5]

2-أهمية البحث في الإعجاز اللغوي:

أ/ مظاهر التطور في فهم الإعجاز:

هذا الإحتلاف في فهم الإعجاز وفي تحديد وجوهه يقودنا إلى رصد مظاهر التطور في فهم العلماء لإعجاز القرآن، وفي دراسته و عرضه وتوضيحه .

لقد تطور فهم الإعجاز في التاريخ الإسلامي، ومر بثلاث مراحل:[6]

-المرحلة الأولى: إعجاز القرآن دليل لإثبات المصدر الرباني للقرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو أساس معنى الإعجاز، ومبدأ الكلام حوله. وهذا ما يوحي به الفهم اللغوي والاصطلاحي لمعنى " الإعجاز". كان " إعجاز القرآن" في هذه المرحلة وسيلة إلى إثبات النبوة، وتقرير أن القرآن كلام الله، ولم يكن هدفا بحد ذاته.

كانت هذه المرحلة في عصر الصحابة والتابعين، حتى نهاية القرن الثالث. ولم يقف العلماء في هذه المرحلة ليفصّلوا في معنى الإعجاز، ولا ليتوسعوا في الحديث عن وجوهه، ولا ليجيبوا عن الأسئلة التي

أُثيرت حوله فيما بعد.

-المرحلة الثانية: إعجاز القرآن دراسة للتعبير البياني القرآني.

بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن الرابع، وبها انتقلت دراسة إعجاز القرآن من نظرات مجملة إلى دراسة مفصلة، وتحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة إلى غاية سامية -هي إثبات النبوة والمصدر الرباني للقرآن- لتكون الدراسة غاية بحد ذاتها.

كانت الوقفة في هذه المرحلة المتطورة أمام التعبير القرأني نفسه، وأساليب البيان المُعجزِ فيه، ومظاهر النظم الدقيق السامي فيه.

وفي هذه المرحلة نشأ علم "البلاغة العربية"، أو علم "أساليب البيان في القرآن" أو علم "النظم القرآني". ومن أوائل من يمثل هذه المرحلة الإمام "الرماني" في رسالته " النكت في إعجاز القرآن و "الخطابي" في رسالته "بيان إعجاز القرآن، و "الباقلاني" في " إعجاز القرآن". وخير ما يمثّل هذه المرحلة كتاب "عبد القاهر الجرجاني" "دلائل الإعجاز..

-المرحلة الثالثة: إعجاز القرآن دراسة شاملة لدلائل مصدر القرآن.

تطورت دراسة إعجاز القرآن في هذه المرحلة من كونه دراسة بيانية للتعبير القرآني، إلى دراسة شاملة لكافة دلائل مصدر القرآن، التي تدل على أنه كلام الله ووحيه لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الدلائل قد تكون من تعبير القرآن البياني المعجز، وقد تكون من مضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه، وقد تكون من أمور أخرى تتعلق بالقرآن ذاته، وقد تكون من أمور خارج القرآن كالسيرة النبوية مثلا.

توسعت هذه المرحلة كثيرا في العصر الحاضر، و أصبحت مضامين القرآن المتمثلة في اللفتات العلمية في القرآن (الإعجاز العلمي) و أخبار الغيب، وتشريعات القرآن السامية (الإعجاز التشريعي) تمثل في مجملها وجوه الإعجاز القرآني.

ب/ الإعجاز القرآني واللغة العربية:

أجمع أهل العلم على أن نزول القرآن بهذا اللسان العربي، وإعجازه بنظمه، دال دلالة قاطعة على أمور منها: [7]

1- بلوغ اللغة العربية مرتبة أعلى من حيث توفر وسائلها وثراء طاقاتها، وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات والتراكيب.

2- أن الجيل الذي نزل فيه القرآن كان قد بلغ في القدرة على الإبانة عن نفسه حدا لم يبلغه جيل من أجيال الأمة في تاريخها كله.

3- أن تذوق اللغة والقدرة على تلقي خوافي أسرار الشعر والأدب لابد أن يكون في مستوى القدرة على اصطناعها، مما يولد لديه ذوقا يعينه على ذلك.؛ حيث كان الجيل الذي نزل فيه القرآن أقدر الأجيال على تمييز أصناف الكلام ونقده، ومعرفة طبقاته، وفي هذا دليل ساطع على أن القرآن عول على قدرتهم الأدبية وأن الله تعالى شهد لهم بالتفوق في هذا الباب.

جـ/ مضامين القرآن ليست موضوع التحدي :

موضوع التحدي هو البيان القرآني، لأن الذي طُلِبَ من الكفار أن يأتوا بمثله هو البيان القرآني... وهذا معناه أن مضامين القرآن وموضوعاته لم تكن موضوع التحدي، ولم تكن مطلوبة في التحدي، ويترتب عن هذا أنه لا ارتباط لها بالإعجز، أي أنها ليست وجوها للإعجاز.

د/ أهمية الإعجاز اللغوي :

إن أعظم وجوه إعجاز القرآن الإعجاز اللغوي، لأنه ينتظم القرآن الكريم كله، سوره على اختلافها طولا وقصرا، ومن هنا كان الإعجاز اللغوي أهم هذه الوجوه (أنباء الغيب، الإعجاز العلمي، الإعجاز التشريعي، بل هو أتمها لأنه عام في القرآن لا تخلو منه سورة بل هو في كل آية.

3-وجوه الإعجاز اللغوي:

لخص "محمود ابراهيم فوزي" وجوه الإعجاز اللغوي على النحو التالي: [8]

أولا : وجوه تتصل بعلم البلاغة

1. الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهدها العرب.
2. خلوه من العيوب اللغوية
3. إشتماله علي المعاني الدقيقة
4. عدم الإختلاف والتناقض
5. الجمع بين الجزالة والعذوبة , وهما متضادان

ثانيا : وجوه من الإعجاز من علم المعاني

6. عدوله عن التكرار(المخل والممل وبلا حاجة)
7. قصد في اللفظ مع وفاء المعني
8. جمعه بين الإجمال والبيان

9. ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم
10. إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة
11. براعته في تصريف القول
12. النسخ (لأن المنسوخ والناسخ يصدران من منبع واحد معجز)

ثالثا: وجوه أخرى من الإعجاز اللغوى

13. أنه شيء لا يمكن التعبير عنه
14. تأثيره في سامعيه (الإعجاز النفسي)
15. لا تنبض ينابيع إعجازه اللغوي
16. جمعه لعلوم لغوية بصورة معجزة إختص بها
17. ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة
18. حفظه من التحريف
19. اللفظ و المعني كأنهما روحان يمتزجان لا يطغي احدهما علي الآخر
20. نزوله علي سبعة أحرف
21. إرضاؤه للعقل والعاطفة
22. إرضاؤه للعامة والخاصة
23. عجز الرسول صلي الله عليه وسلم عن الإتيان ببدل له
24. الإعجاز الصوتي

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 13، 15- 17.

[2] حكمت الحريري، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة إب، اليمن، 1425هـ، (دط)، ص 1.

[3] مصطفى صارق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، لبنان، ط3، 2004، ص 203.

[4] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، ط11، 2000، ص 259.

[5] ينظر: العيد حِنّيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم أنموذجا، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص: اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الجزائر1، 2010-2011، ص 37.

[6] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، ص 106-109.

[7] محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1997،، ص 13-18.بتصرف

[8] ينظر: محمود ابراهيم فوزي، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، كتاب إلكتروني، عبر صفحة الويب:

https://www.noor-book.com/كتاب-الإعجاز-اللغوي-في-القرآن-الكريم-Pdf.

المحاضرة 2

إعجاز المفردة القرآنية

المحتويات :

1-مدخل إلى إعجاز المفردة القرآنية :

2- خصائص المفردة القرآنية :

أ/ الدقة في الوضع

ب/ الدقة في الاختيار

ج/ الدقة في الوصف

د/ الدقة في المعنى

1-مدخل إلى إعجاز المفردة القرآنية :

لقد نالت المفردة القرآنية حيزاً واسعاً من الدراسات اللغوية؛ البلاغية، والبيانية، هذا كتاب يبحث في المفردة في القرآن :« يقول السامرائي في مقدمة كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني الكريم . والمقصود بـ"المفردة" هو الكلمة الواحدة كما هو معلوم . إن موضوع المفردة في القرآن موضوع واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي».[1] ولا ريب في ذلك، سيّما إذا تعذّر علينا فهم المقصود من طريقة استخدام هذه الكلمة بالشكل الذي استُخْدِمتْ فيه، حتى وإن فهمنا المجال الذي يطّرد استخدامها فيه.

لقد وضع العلماء والباحثون في مجال الدراسات القرآنية معاجم خاصة بمفردات القرآن الكريم، بحسب الحقول الدلالية الواردة فيه؛ فوجدنا منها معاجم غريب القرآن، معاجم حروف المعاني، « ثم ألفت عدة معاجم تخصصية أخرى منها : معجم ألفاظ الإنسان في القرآن، ومعجم ألفاظ الحيوان في القرآن، ومعجم ألفاظ الزمان في القرآن، ومعجم ألفاظ الكون الواردة في القرآن، ومعجم ألفاظ المصنوعات في القرآن، ومعجم ألفاظ المكان في القرآن، ومعجم ألفاظ القبائل والأمم والشعوب في القرآن، ومعجم ألفاظ الأخلاق في القرآن، ومعجم الألفاظ التجارية والمالية في القرآن».[2] ومعجم أفراد القرآن؛ أي المفردات التي وردت مرة واحدة في القرآن كله .

وهذا الراغب الأصفهاني يقول في كتابه مفردات ألفاظ القرآن: إن أول ما يُحتاج أن يُشتَغَل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيقُ الألفاظ المفردة فتحصيلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه ...وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علمٍ من علوم الشرع، فألفاظ القرآن : هي لبّ كلام العرب وزبدتُه وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم، وإليها مَفزعُ الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ».[3]

ولا يختلف الباحثون المحدثون في هذا الأمر كذلك؛ إذ يقول أحدهم في كتابه" الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم" :« ولكن غالبية العرب أدركت تميّز طبيعة القرآن وانفراده بكون معجزته هي الكلمة التي يعرفون مدلولها، ويأخذون ويعطون بمفهومها، وأن الإعجاز سر مضمر فيها، تتهدى إليه العقول، وتتعرف عليه البصائر».[4]

وعلى العموم فإن مجال الحديث عن الدراسات التي تناولت المفردة القرآنية واسع لكن يمكن القول اختصارا: إن بحث العلماء واللغويين في سر التميّز في الاستخدام القرآني لألفاظه، خلق إجماعا على أن إعجاز المفردة القرآنية يتراوح بين دقة الألفاظ وروعتها.

2-خصائص المفردة القرآنية :

إن تذوق الكلمة العذبة ووضعها في أي تعبير جميل هو فطرة في النفوس ، يشعر به كل صاحب ذوق سليم فلو تدبرنا القرآن الكريم لوقفنا على مدى عنايته باللفظة المستعملة فيه.

وقد بين "الجاحظ" أهمية الكلمة القرآنية بقوله " : وقد يستخف الناس ألفاظاً ويستعملونها ، وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع ، إلا في موضع العقاب ، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة".

كما تحدث "الخطابي" عن مناسبة الكلمة بقوله " : ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص".

وتحدث "عمر السلامي" عن خصائص المفردة القرآنية في كتابه " الإعجاز الفني في القرآن" و عددها كما يلي:

أ/ الدقة في الوضع:

وهو أن تأتي اللفظة القرآنية في موضعها في الآية ، من غير تقديم ولا تأخير ، كأنما وجدت لهذا المكان ، فأصبح من العسير بل من المستحيل ، أن نستغني عنها بكلمة أخرى، والغاية من دقة الوضع ، هي الدقة في الوضوح يقول تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الزمر: 41]، فلفظة (بالحق) التي هي نقيض الباطل، توحي أن أمام الإنسان منفذا واحدا، بعيدًا عن الباطل ، و بأن القرآن أنزله الله بالحق ليمثل الحق .

ب/ الدقة في الاختيار:

أي أن لفظة القرآن مختارة من بين مجموعة من الألفاظ ولا يمكن استبدالها بلفظة أخرى، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ [العنكبوت: 58]، فلفظة (لَنُبَوِّئَنَّهُم) لفظة مختارة ، قوية بجرسها، وما تملكه من إيحاء، ولقد اختيرت دون الألفاظ الأخرى، لتوحي بأنه وعد من الله أن يبوئ المؤمنين من الجنة غرفا.

جـ/ الدقة في الوصف:

تعني ما تحمله اللفظة القرآنية من دقة في وصف الأشياء ، فالقرآن الكريم ، يصف الرسول وأصحابه بأنه أشداء على الكفار رحماء بينهم في الآية 29 من سورة الفتح، إذْ جاءت الآية القرآنية في غاية الدقة، في قوله تعالى :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾. إن ما تحمله لفظتا (أشداء و رحماء) من دقة في الوصف، لتنقل نفسية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم مع بعضهم البعض؛ فلفظة (رحماء) وما تحمله من جرس قوي معبرا عن مدى عظم الرحمة والتعاطف والألفة والأخوة، و لفظة (أشداء) تحمل نفسا شديدا في صيغتها و حروفها توحي بمدى صلابة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وشدة موقفهم الموحد أمام أعداء الله.

د/ الدقة في المعنى:

وهي ناتجة من الدقة في الوضع والاختيار والوصف ، وإن اللفظ يحمل معنىدقيقاً ، وهذه الدقة تسود القرآن كله ، ولكنها تحتاج إلى شيء من التدبر والإمعان ، ونلمس هذا في قوله تعالى: أَلَمۡ﴿ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [النمل: 86]. إن دقة معنى (لِيسكنوا ،) يتمثل في أن الإنسان بعد التعب في النهار ، يستسلم إلى هدوء الليل ، ليسكن فيه ، ويجد فيه راحة النفس .

هـ/ التناسق :

حيث تتداعى المعاني بتسلسل منطقي ، ويحصل هذا التداعي عند الوقوف على الألفاظ والمعاني وتحليلها ، كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: 28] . إن إتباعهم لما أسخط الله والذي يمثله لفظتان :(أسخط) و (كرهوا) ، يناسبه حبط في الأعمال ، إنه تناسق عجيب في المعنى .

---

[1] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط1 ، 2008، ص 5.

[2] أحمد حسن الخميسي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، العدد 93 و، 94 مارس وجوان 2004 ، ص23 .

[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1 ، ص4 .

[4] محمد كريم الكواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية، دار الكتب الوطنية، بنغازي،2006 ص19 .

المحاضرة 3

الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

المحتويات :

1-التبدلات الصوتية.

أ/ العدول الصوتي.

ب/الحذف والذِكر.

2- الظواهر الأسلوبية البلاغية.

أ/ الإيقاع.

ب/ التناسق الصوتي.

ج/ إيحاء الصوت بالمعنى.

د/ التكرار.

إن البحث في الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، هو بحث في السمات الفارقة والخصائص المائزة لهذا النص عن غيره، من حيث تشكيله الصوتي وبناؤه الإيقاعي والموسيقي.

إن تعدد مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، من أصوات وكلمات وتراكيب ، وتداخل أشكالها وتكامل بعضها مع بعض، وانصهار معانيها، يجعلها عصية على التصنيف، متأبية على الحصر والتحديد، كما يجعل الخروج بنظام محدد أو وضع ضوابط معينة ترسم معالم نظرية صوتية خاصة بالإعجاز الصوتي أمرا عسيرا، ومن ثم جاءت جهود الدارسين مقتصرة على التحليل الذوقي، والاجتهادات الجزئية، والوصف الحسي؛ وكلهم يدرك في قرارة نفسه أن حقيقة الإعجاز الصوتي، سر من أسرار الكتاب المكين الذي لا تنتهي عجائبه ولا تنفذ غرائبه[1].

من أهم دلائل الإعجاز الصوتي ما يلي :

أولا : كون النظم الصوتي جزءا لا يتجزأ، وعنصرا فاعلا في النظم القرآني الكلي، يؤثر فيه ويتأثر به.

ثانيا : الأثر النفسي لأصوات القرآن الكريم وإيقاعاته في المتلقي.

ثالثا : استمرار البلاغة الصوتية العالية، والانسجام والتناسب والتلاؤم في لغة القرآن الكريم كلها، من فاتحته إلى خاتمته.

تتجلى مظاهر الإعجاز الصوتي لكتاب الله في كل مكوناته الصوتية، ويمكن تقسيمها إلى صنفين كبيرين :يرتبط الصنف الأول بالمستوى الصوتي المقطعي، ويتعلق الصنف الثاني بالمستوى الأسلوبي البلاغي.

يعتمد التعبير القرآني على الطاقة الإيحائية للأصوات بقصد انفتاح دلالاته ومعانيه على فضاءات وآفاق رحبة، وقد رصد البحث بعض الآليات الإجرائية التي يوظفها النص القرآني لهذا الغرض، على رأسها الإبدال والعدول الصوتيين، والمراوحة بين الإدغام وفك الإدغام حسب مقتضى الحال، بالإضافة إلى استثمار الدلالة الإيحائية للتراكمات الصوتية، والخصائص الصوتية للصوامت والصوائت. كما تعد الحروف المقطعة في فواتح السور، من خواص القرآن الكريم، وتتميز من الناحية الصوتية باللذة في السمع، والسلاسة والخفة والسهولة والعذوبة لم تجئ اعتباطا ولم ترد جزافا، بل هي منتقاة بدقة، لتكو ن سرا من أسرار البلاغة، ودليلا من دلائل الإعجاز في كتاب الله.[2]

1-التبدلات الصوتية.

إن التبدلات الصوتية التي تطرأ على الأصوات في الخطاب القرآني يشملها مصطلح "العدول" ؛ الذي حظي عن باهتمام كبيرٍ جدا لدى البلاغيين والنقاد ويكاد إجماعهم ينعقد على محوريته في العمل الإبداعي مطلقا. وفي تراثنا العربي نجد إشارات ولمحات لمفهوم العدول مع اختلاف المصطلح، وعدم دراسته وتحليل مكوناته، فقد أجمع علماء العربية قديما على أن أسلوب القرآن العظيم خارج عن المألوف من كلام البشر، وهذا يبين تنبه العرب إلى هذه الظاهرة الأسلوبية بمفهوم مغاير، إذ أجازوا للشاعر ما لم يجيزوه للناثر من عدول عن أصل اللغة، وظهر أكثر وضوحا في العصر الإسلامي لوقوعه في لغة القرآن الكريم، فتناوله علماء النحو والفقه والأصول بتسميات مختلفة منها :العدول والانزياح والانحراف والخرق والخروج عن سنن اللغة والمجاز والالتفات.

و قد ترجم "عبد السلام"المسدي" المصطلح الغربي" ECART" بـ"الانزياح" أو "التجاوز" الذي يعني الخروج عن الأصل ، ثم قال مستدركا يمكن أن نحيي له لفظة عربية هي العدول ؛ و من ثّم كان استعمال المصطلح العربي" العدول بعدّه أقوى المصطلحات القديمة تعبيرا عن مفهوم الانزياح. [3] لأن « الفاعل في" انزاح "هو النص نفسه أما في" عدلَ "فإنَّه المتكّلم أي أن الفاعل في مصطلح" العدول "هو المتكلم لا النَّص فيكون الأبلَغ والأدقَّ لتضمنه دلالة القصدية».[4]

أ/ العدول الصوتي.

العدول الصوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللّغة المثالية، والمثالية تكون في الصوت المفرد، وفي الصيغ الصرفية، وفي تركيب الجمل. والعدول لا يتجاوز ما ورد في القراءات السبع أو العشر، أما القراءة الشاذة فتصلح للاستشهاد ولا تصلح للعبادة.

لقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الألفاظ الخارجة عن القياس اللّغوي، حيث يتمكّن الخبير باللّغة من اكتشافها أثناء سماعها أو قراءتها، لأنها تجذبه لغرابتها أو خروجها عن أصل الوضع، لاتخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة، ويمكن تصنيف أنواع العدول الصوتي إلى ما يأتي:[5]

1- العدول الصوتي بتغيير الحركة.

إنّ العدول في القرآن فيه سر من أسرار العربية، ولاسيما إذا قُصد به تحقيق غاية جمالية أو دلالية، وذلك ما يتضح من خلال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾، [الفتح:10] حيث يقول

"ابن زنجلة" :«إنّ حفصا قرأها: (بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ) بضم الهاء على أصل حركتها، وقرأ باقي القراء (عَلَيْه) بكسر الهاء لمجاورتها الياء»، ولقد شاع عن العرب أنّ حركة ضمير الغائب إذا سُبقت بياء أو بكسرة فإنها تكسر.

2- العدول الصوتي بالإبدال.

ورد العدول الصوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم في عدة مواضع، نذكر منها ما ورد في سورة الغاشية، يقول الله تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية:22]، فلفظة (مصيطر) مادتها الأصلية (س، ط، ر) حدث فيها العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد...لأن السيطرة دليل على القوة والتجبر، وردت بالصاد المفخمة المناسبة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تتلاءم في أغلب الأحيان مع الرقة والليونة.

3-العدول الصوتي بالإدغام وفكه.

كما هو معلوم فإن غرض الإدغام هو طلب التخفيف ، لأنه يثقل على المتكلم تكرير الحرف بعد النطق به، ومن المفسرين من يرى أن مسألة فك الإدغام الواردة في القرآن الكريم من باب نزول القرآن بلغة غير الحجازيين ، إذ إن الإدغام هو لغة قريش ، و فك الإدغام جاء على لغة تميم، [6] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: 217]، و قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: 54]، بفك الإدغام في الأولى (يرتدد) بالإدغام في الأخرى (يرتّد).

ربط" فاضل السامرائي" دلالتي " الإدغام و فك الإدغام " بالسياق والمقام للآيتين ، معضداً ذلك بالقرائن اللفظية ،ومستنداً إلى حقيقة علمية أقرها علماء اللغة بأن فك التضعيف ثقيل على اللسان؛ فالردة في الآية الأولى جاءت بعد الفتنة والقتال، فجاء باللفظ الثقيل للموقف الثقيل ، ثم إن لفظ " يرتدد "يوحي بلفظ الهزيمة والنكوص والرجوع إلى الوراء لأن فك الإدغام معناه الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه كما قرره علماء اللغة فهو أشبه شيء بالتراجع في الحرب ، والمرتدد عن دينه بسبب الحرب والفتنة

منهزم ناكص إلى الوراء ، فناسب بين اللفظ والمقام. في حين أن الموقف في الآية الثانية (المائدة 54) ليس كذلك ، فهو في موقف العافية والاختيار ، فجاء باللفظ الخفيف.[7]

4- العدول الصوتي بالإمالة

مثال ذلك الإمالة في كلمة (مجراها) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [هود: 41] ، حيث عُدت هذه اللفظة الوحيدة في السياق القرآني كله في "قراءة حفص" التي تتسم بهذه السمة الصوتية (الإمالة)، حيث جاءت الإمالة لتعبر عن حركة السفينة التي ستكون سهلة يسيرة، بلا مشقة ولا معاناة.[8]

ب/ الحذف والذّكر.

من روائع البيان القرآني المعجز أنه يحذف حرفا من بعض ألفاظه في موضع، ويذكره في موضع آخر، يكون حذفُه لحكمة تتفق مع السياق، وذكرُه في الموضع الآخر لحكمة مقصودة تتفق مع السياق أيضا، فالسياق حكَم في الحذف وفي الذكر.[9]

وقد يحذف القرآن حرفا من الفعل ليدل على أن الحدث الذي يدل عليه الفعل أقلّ، بينما يُذكر الحرف في الفعل نفسه في موضع آخر ليدل على أن الحدث أكثر، أو أن زمنه أطول، ويمكن أن نمثل للحذف والذكر بما جاء في قصة موسى والخضر عليهما السلام؛ فقال الخضر لموسى :﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف: 78] قبل أن يؤول الأفعال الثلاثة التي قام بها و عدّها هذا الأخير أفعالا غريبة (خرقُ السفينة، قتل الغلام، بناء الجدار)، ولّما أول الخضر لموسى أفعاله قال له:﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ [الكهف: 82]. لقد أثبتت التاء في فعل (تستطيع) في الآية الأولى، وحذفت من الفعل نفسه في الآية الثانية؛ إن إثباتها في المرة الأولى يتناسب مع السياق، لأن موسى عليه السلام شاهد ثلاثة أفعال مثيرة للخضر عليه السلام، وقد وقع في حيرة وهو يحاول تفسيرَها، وقد راعى السياق القرآني المعجز "الثقل النفسي" الذي يعيشه موسى، فأثبت التاء في فعل (تستطيع) ، فبذلك تناسب الثقل النفسي مع الثقل البنائي في حروف الفعل المكون من خمسة أحرف. وحذفت التاء من الفعل في المرة الثانية (تسطع) تناسبا مع مشاعر موسى عليه السلام إذْ زال همه وثقله.

2- الظواهر الأسلوبية البلاغية.

أ/ الإيقاع.

من دوافع الاهتمام بإيقاعية القرآن الكريم خروج هذه الإيقاعية عن منظومة أشعار العرب و ما ألِفوه فيها؛ حيث وجدوا أنفسهم أمام ظاهرة متمثلة في في « اتساق القرآن وئتلاف حركاته وسكناته، ومَدّاته، وغُناته، واتصالاته، وسكتاته، ذلك ما يسترعي الأسماع و يستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور » .[10]

في تمثيله لإيقاع أصوات القرآن الكريم يقول "محمد محمد داود" : « فلنستمع إلى مطلع سورة العاديات وهي تُتلى علينا؛ فما من شك أن أول ما يطرق آذاننا هو تلك الحركات والطرقات المتواليات، كما تفعل الخيول حال ركضها، فلا ريب أن الألفاظ تفعل فينا ماهو أجمل وأجلّ من السحر بمنتهياتها المتماثلة ».[11]

ب/ التناسق الصوتي.

يقصد به النغم الصوتي الذي يلفت الانتباه وتستريح له الأذن إلى حد يأخذ بالنفس... وإذا ما حاولنا الكشف عن الظاهرة بتتبع أصوات الحروف والحركات التي تُكّون الفواصل بهذا التناسق الصوتي المبدع، فإننا نلاحظ التالي:[12]

- كثرة الحركات وبخاصة الطويلة (حروف المد: الألف، الواو، الياء) بما لها من نغمات منتظمة تسيطر على لحن الكلام.
- كثرة ورود الصوامت المتوسطة (النون، الميم، الراء، الواو، الياء)، وهي قريبة من الناحية الفيزيائية إلى طبيعة الحركات، التي تسهم في خاصية التنغيم الشجي بشكل واضح.
- يُدعّم هذا ظواهر صوتية خاصة بالقرآن كالمد والغنة.

وكل هذه العناصر الصوتية لا تكون بهذا التناسب الفريد في غير القرآن من فنون الشعر والنثر.

ج/ إيحاء الصوت بالمعنى.

يقصد بإيحاء الصوت بالمعنى أن يوحي جَرْس أصوات الكلمة بمعناها الذي رُصد لها في المعجم؛ إننا نتخيل –بل نكاد نرى– المشهد المعبَّر عنه إذا لامست أسماعَنا كلماته « فحين يريد القرآن أن ينقل للناس صورة النار –على جهة التخويف والإنذار– وهي مهتاجة مغتاظة غاضبة، يختار

الحروف الهادية إلى هذه المعاني التي تُصوّر بجرْسها هذا العنف، وذلك الغضب، فالصورة الصوتية للحرف تُشكل المادة الأولى للقيم اللفظية، فمثلا هذه (الظاء والشين) في (شُواظ) في قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن: 35] . و (الشين والهاء) في (شهيقا) من قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴾ [الملك: 6-7] ».[13]

إن الإيحاء الصوتي في القرآن ينهض به الصوت اللغوي وحده، مفردا كان أو مركبا، فيصور المعنى –الذي في السياق–بدقة، بحيث لا يسدُّ آخرُ مسدَّه.[14]

د/ التكرار.

يشكل التكرار الصوتي في القرآن العظيم ظاهرة فنية بارزة ملفتة للسمع والفكر؛ لأنها تخاطب الآذان والأذهان، وتسترعي الأسماع والطباع، وتخلق إيقاعا مترنما، ونغما موسيقيا ،فيقبل السامع وقد انشرحت نفسه وتفتحت، وتهيأت للتفاعل الإيجابي مع مضامين الخطاب ودلالاته.

من أمثلة التكرار التي ذكرها "عبد الحميد هنداوي" في كتابه " الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم" : تكرار الواو والسين في كلمة (توسوس) ، (يوسوس) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: 16] و: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: 5]؛ نلمح في هذين المثالين أن الفعل (وسوس) يتركب من تكرار المقطع (وس)، و التكرار الصوتي لهذا المقطع يحاكي عملية الوسوسة بما تشتمل عليه من إلحاح و إغراء بالشيء يقتضي تكرار الإيعاز بالشيء مرة بعد مرة.[15] والأمر نفسه يقال عن كلمة (كُبكِبوا) في الآية 94 من سورة الشعراء.

[1] ينظر: عبد العزيز أيت بها، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المملكة المغربية، 2014.

[2] ينظر: المرجع نفسه، الفصل الأول.

[3] ينظر: صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 ص 63 ،

[4] عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية: 2013-2014، ص 23.

[5] محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص علوم اللسان العربي،جامعة بسكرة، 2012، ص 98-102 بتصرف.

[6] م.م.باسم كريم مجيد، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، العدد 2، المجلد 5، جوان 2015، ص 110.

[7] المرجع نفسه، ص 111.

[8] ينظر: عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، الدار الثقافية، القاهرة، مصر، 2004، ص88.

[9] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، ص 242.

[10] ينظر: محمد محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار جياد، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011، ص 54.

[11] المرجع نفسه، ص 54-55.

[12] المرجع نفسه، ص 66.

[13] محمد محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص 73-74.

[14] المرجع نفسه، ص 82

[15] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص 106.

المحاضرة 4

الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم

المحتويات :

1-مفهوم العدول الصرفي.

2- العدول الصرفي في التعبير القرآني.

أ/ العدول في الصيغ

ب/ العدول الإسمي

ج/ العدول الفعلي

د/ العدول بين الاسم والفعل

1- مفهوم العدول الصرفي.

الصرف هو العلم بأحكام بنية الكلمة وبما لأحرفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وإبدال، وهو يطلق على شيئين:

1-تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كتحويل المصدر إلى صيغ الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل ..

2- تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر ينحصر بالزيادة والحذف والقلب وغيره.[1]

ويعرف العدول الصرفي بأنه ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول . وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق.

ولما كان موضوع علم الصرف هو المفردات، وبالذّات الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة فإن مفهوم" العدول الصرفي "يتحدد بغياب التطابق بين هذه المفردات في الخطاب : كالاختلاف في الجنس ، أو العدد ، أو الزمن ؛ ومنه فإن كلّ ما يبدو من مفارقة بين أجزاء الكلام ؛ كإسناد الفعل المؤنّث إلى الفاعل المذكّر، أو الإخبار عن المستقبل بالماضي ، أو خطاب الواحد بلفظ الجماعة ، أو الجماعة بلفظ الواحد، أو نحو ذلك يدخل تحت مفهوم العدول الصرفي.

2- العدول الصرفي في التعبير القرآني.

أ/ العدول في الصيغ:

1-العدول من صيغة إلى أخرى:

فكل صيغة تحمل معها دلالة لا تحملها صيغة أخرى مثل صيغة (فعل) التي تدل على مجرد الفعل لمرة، (فعّل) تدل على التكثير والتكرار، فلفظة (نزل) وردت بصيغ مختلفة في القرآن الكريم بما تخدم السياق، وتضفي دلالة إضافية على المعنى، قال تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ** ﴾ [آل عمران:3]، إذ جاء بالفعل (نزل) المتعلق بالقرآن الكريم؛ لأنه نزل منجما ولم ينزل دفعة واحدة، في حين استخدم لفظة (أنزل) المتعلق بالتوراة والإنجيل؛ لأنهما أُنزلا دفعة واحدة فاختلفت الصيغتان لاختلاف النزول.

و من العدول في الصيغ :

2- العدول عن صيغة (فعل) إلى صيغة (افتعل):

نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر: 42]، حيث عدل عن صيغة (فاعل) فلم يقل: قادر إلى صيغة (افتعل) ؛ لأنها أبلغ ففي العدول إلى هذه الصيغة إضافة دلالات أخرى ؛ إذ بينت شدة الأخذ الصادر عن قوة الغضب، كما أفادت الدلالة على بسط القدرة، فالمقتدر أبلغ في البسطة من القادر.[2]

3- العدول عن صيغة اسم المفعول إلى صيغة اسم الفاعل:

هناك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها الآية 16 من سورة الشورى؛ في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيد** ﴾ ويقتضي الاستعمال العرفي أن لفظة" :مدحوضة "في مكان" داحضة" لأن كل مبنى له معنى يؤديه بحسب الأصل، وقد يعدل به عن أصله لغرض بلاغي أو نفسي يصير بها ذلك الاستعمال ذا معنى عميق فالمعنى السطحي القريب في دلالة اسم المفعول قائم في الذهن ولكن عبر الاستعمال الخارق للقاعدة يتجه العقل إلى المعنى العميق الذي يستدل عليه بقرينة الاستعمال العدولي، فقد استعمل اسم الفاعل مكان اسم المفعول في قوله (داحضة) بدل (مدحوضة) .

4- العدول عن مصدر الفعل الرباعي إلى مصدر الفعل الثلاثي:

وذلك بأن يأتي بفعل رباعي يليه مصدر ، فيعدل إلى مصدر الفعل الثلاثي بدل الرباعي، قال تعالى: ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** ﴾ [أل عمران: 37]، في الثناء على مريم قال تعالى (و أنبتها نباتا حسناً) و لم يقل (إنْباتا حسنا) و لو قال تعالى: (إنْباتا) لكان كله عملية لله وحده وليس لمريم أي فضل بمعنى أن الله تعالى أنبتها كما يشاء هو لكنه أراد أن يثني على مريم ويجعل لها فضلا في هذا الإنبات فقال تعالى: (و أنبتها نباتا حسناً) أي أنه تعالى أنبتها فنبتت نباتا حسنا و طاوعت أمر ربها.[3]

وإن تتبعنا المزيد من أشكال العدول في المشتقات لألفينا حالات كثيرة تتمثل في: العدول إلى المصدر(اسم الفاعل إلى المصدر، اسم المفعول إلى المصدر، الصفة المشبهة إلى المصدر)، العدول بين المصادر (و الذي مثلنا له بالعدول عن مصدر الفعل الرباعي إلى مصدر الفعل الثلاثي)، العدول إلى

اسم المفعول (عن المصدر إلى اسم المفعول، عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول) العدول إلى الصفة المشبهة، العدول إلى صيغ المبالغة.

ب/ العدول الإسمي:

يشمل العدول في الأسماء الجوانب الآتية:

-العدول في العدد .

-العدول في الجنس.

- العدول بين المعرفة والنكرة .

- العدول بين الضمائر.

و بالنظر إلى حجم الخطاب القرآني سنكتفي بإيراد مثال واحد عن كل جانب:

1-العدول في العدد .

يتراءى العدول في العدد ضمن عديد الاحتمالات، نمثل لإحداها و هو العدول عن المفرد إلى الجمع و العكس:

قد تأتي اللفظة القرآنية في موضع بصيغة الإفراد، ويعدل عنها في موضع آخر إلى صيغة الجمع ولكل حالة معناها المستقل تبعا للسياق الذي وردت فيه.

-السماء، السماوات:

وردت لفظة (السماء) في عدد من الآيات مفردة، وفي مواضع أخرى عدل عن الإفراد إلى صيغة الجمع، فإذا أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو قوله تعالى: ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ** ﴾ [الحديد: 1] أي :جميع سكانها على كثرتهم.

أما إذا أريد الجهة عدل إلى صيغة الإفراد نحو قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ** ﴾ [المؤمنون: 18] إذ بّين سبحانه أن المطر ينزل من السماء بقدرة الله ورحمته، فبّين جهة نزول الماء، لذا جاء بصيغة الإفراد.

2-العدول في الجنس.

والعدول في الجنس إما أن يكون عن المؤّنث إلى المذكّر أو عن المذكّر إلى المؤّنث ؛ ومثال الأول قوله تعالى: ﴿ **ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا** ﴾ [المزمل:18] حيث وصف السماء بالوصف

المذكّر(منفطر) ، ولا يخلو ذلك من دلالة ينبغي ألا نقف في تحليلها عند تعليل الفراء بالجرأة حين قال: « العرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه هاء» [4].

3-العدول بين المعرفة والنكرة .

إن العدول عن المعرفة إلى النكرة هو من الوجهة النظرية ردّ فرعٍ إلى أصله باعتبار المعرفة فرعا عن النكرة ، ولكنه في واقع اللغة ودلالتها يتجاوز هذا التقسيم النظري إلى غايات بيانية وفنّية يكشف عنها سياق العبارة ومكانها في النص [5]، وقد جاء منه في القرآن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ [النساء: 47] ، « وإنّ القارئ ليتوقع أن يجد لفظ (وجوهكم) في مكان (وجوها) ، ولو كان ذلك كذلك ما أصاب المعنى أيّ قدر من الفساد ولكن مجيئ الوعيد في صورة التنكير نسب الوجوه إلى أصحابه ولكن بصورة غير مباشرة ، ومن ثّم جاءت مترفعة غير محددة لأصحاب هذه الوجوه من بين أهل الكتاب ،أَهُ م دعاة الكفر منهم فقط؟ أم هم جميع أفراد الطائفة ؟ ، وهكذا يقود التنكير الذهن إلى مسارب للمعنى متعدد ة وهو ما قصدت إليه الآية» .[6]

4- العدول بين الضمائر.

المقصود بالعدول بين الضمائر أن يكون الكلام بصيغة المخاطب وهو ُموجّه إلى الغائب ، أو بلفظ الغائب ومقصود به المخاطب الحاضر ، أو أن يكون الكلام عن فرد أو جماعة بلفظ الغائب ، ثم يترك له المجال ليتكلم عن نفسه بضمير المتكلم ، ويتحدد العدول بين الضمائر في النص عندما يتطلب السياق واحدا من الضمائر الثلاثة (تكلم ، خطاب ، غيبة). ومنه وفي قوله عز ذكره: ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴾ [الانسان: 28-29].

حيث قال: (إلى ربه) ولم يقل : (إلينا) ، و « هذه الصورة من العدول أنها غالبا ما تتعلق بالذات الإلهية وتقترن في مواضع كثيرة بالعدول عن الإضمار إلى إظهار الذات الفاعلة بأحد الأسماء الحسنى ، كما أنها صورة من الكثرة والاطراد بحيث تستعصي عن الإحصاء» [7] .

جـ/ العدول الفعلي:

تتلخص صور العدول في زمن الفعل في:

-العدول عن الماضي إلى المضارع .

-العدول عن المضارع إلى الماضي .

-العدول عن المضارع إلى الأمر .

-العدول عن الأمر إلى المضارع.

وعن الصورة الأولى (العدول عن الماضي إلى المضارع) رأى ابن الأثير في الإخبار عن الماضي بالمضارع أنَّه « أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي » . ولدى تعرضه لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: 25] قال إنَّه إنما عطف المستقبل على الماضي لأن كفرهم كان ووجد ولم يستجدوا بعده كفرا ثانيا ، وصدهم متجدد على الأيام لم يمض كونه ، . وإنَّما هو مستمرٌ ستأنف في كل حين.[8]

د/ العدول بين الاسم والفعل

من بين صور هذا العدول: العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖ ﴾ [البقرة: 145]، حيث قال في الأولى تَبِعوا) و في الثانية والثالثة (تابع).

[1] محمد سعيد، بلال جنيدي، الشامل معجم في علوم اللغة العربية، دار العودة، بيروت، 1985 .، ط2، ص 291 .

[2] ماجدة صلاح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعية، جامعة السابع من ابريل، العدد 11، 2009، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

[4] الفراء أبو زكرياء يحيى بن زياد ، المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب ، دار التراث ، القاهرة ،ط1 ، 1989 ، ص 39.

[5] عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص 71.

[6] ينظر : تمام حسان ؛ البيان في روائع القرآن ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، 2002 م. ص352 .

[7] عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، ص 80.

[8] المرجع نفسه، ص 118.

المحاضرة 5

الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم

المحتويات :

1- الإعجاز التركيبي المتعلق بزمن الفعل:

2- العدول في حروف المعاني:

أ/ العدول في حروف الجر.

ب/ العدول في حروف العطف.

ج/ العدول في حروف النفي.

3- العدول على مستوى التركيب النحوي.

أ/ التقديم والتأخير.

ب/ الحذف.

إن القرآن الكريم أُلّف على طريقة مخالفة لطرق العرب، لم يعرفوها من قبل، فقد عرفوا الشعر والنثر، والرجز والسجع، والكلام الموزون وغير الموزون ...إلخ، ولكن كلام الله قد تفرّد بأسلوبه، وركّبت كلماته بشكل جديد غير معروف من قبل، وقد أطلق الإمام الرماني على هذا الأمر : نقض العادة، أي أن القرآن قد نقض عادة العرب في كلامهم . أي طريقتهم . وجاء بطريقة جديدة. ومنه يصبح ضرورةً الإيمان اليقيني أن كل تركيبة قرآنية، حرفا أو اسما أو فعلا أو جملة « وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب... ».[1]

1-الإعجاز التركيبي المتعلق بزمن الفعل:

كنا قد أوردنا في المحاضرة السابقة أشكال العدول الفعلي؛ وهي ذات منحى صرفي بعدّها صيغا صرفية قبل كل شيء، لكن لا يسعنا إلا أن نذكرها هنا لأن هذه التحولات للأفعال في السياق القرآني الواحد لها أبعاد بلاغية، ومقاصد بيانية يعمد إليها النظم القرآني، وتكشف عن وجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم. من خلال ربط التركيب بالمعنى والوقوف على دلالات أزمنة الأفعال من خلال السياق القرآني، الذي يتجاوز الدلالة الصرفية البحتة للأفعال .

هذه التحولات في السياق القرآني، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته؛ لخروجها عن المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد من المطابقة و المشاكلة، مما يدعو ذلك المتلقي البحث عن مثيراتها السياقية، وأبعادها الدلالية.

ونلحظ أن مجيء الأفعال في السياق القرآني كثيراً ما يخرج عن النمط المألوف للغة من حيث التصرف في أزمنة الفعل، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع والتعبير عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي، وكثيراً ما نجد السياق القرآني لا يجري على نمط واحد في المطابقة الزمنية بين الأفعال، إذ يحصل تصرف في التحول الداخلي للسياق نفسه بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في السياق ذكر الفعل المضارع ثم ينكسر النسق السياقي بمجيء الفعل الماضي في السياق نفسه أو العكس، مما يثير التساؤل عن معرفة سبب ذلك التحول ودلالته التعبيرية في السياق القرآني[2].

2- العدول في حروف المعاني:

أ/ العدول في حروف الجر.

يبرز هذا العدول من خلال المغايرة في حروف الجر في السياق القرآني وذلك بمجيء بعض الأفعال متعدياً بحرف ، ثم العدول عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه ، وكذلك المغايرة لهذه الحروف

في تعالقها بالأسماء في السياق نفسه. مثال ذلك العدول عن (على) إلى (في) في قوله تعالى﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: 24]، فقد ذكر مع الهدى حرف الجر (على)، فقال :﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ ، ثم عدل عنه إلى (في) مع الضلال .

وقد وقف الزمخشري على سر هذا العدول ، فقال: لأن صاحب الحق كأنه مستعلٍ على فرس جواد يركضه حيث يشاء ، والضال كأنه منغمسٌ في ظلام مرتبكٌ فيه لا يدري أين يتوجه.[3]

بالإضافة إلى ذلك يمكن إيراد الكثير من الأمثلة عن العدول في حروف الجر في القرآن الكريم؛ منها ما كان فيه العدول عن (في) إلى (على)، أو العدول عن (في) إلى (الباء)، أو العدول عن (في) إلى (من)، وكذا العدول عن (من) إلى (في)، إلى غير ذلك .

ب/ العدول في حروف العطف.

لحروف العطف أهمية كبيرة في أداء وظيفة الربط في الجملة العربية ، وتضفي هذه الحروف دلالات خاصة يكشف عنها السياق الواردة فيه ، و نمثل للعدول في هذه الحروف بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [المرسلات: 1-5].

إذ جاء العدول عن (الفاء) في قوله تعالى: (فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً) إلى (الواو) في قوله تعالى: (وَالنَّاشِراتِ نَشْراً) ؛ ليفرق بين طائفتين من الملائكة، فما قبل (الواو) يمثل طائفة مستقلة في الملائكة مهمتها الإرسال والعصف ، وطائفة أخرى جاء ذكرها بعد (الواو) مهمتها النشر والفرق وهو ما أوضحه الزمخشري بقوله: « أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره، فعصفن في مضيهن ؛ كما تعصف الرياح تخففاً في امتثال أمره ، وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي ، أو نشرن الشرائع في الأرض ، أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين ، ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرًا إلى الأنبياء».[4]

جـ/ العدول في حروف النفي.

إن التعبير القرآني خالف في الاستعمال بين أداتي النفي (ما) ، و(انْ) ، فعدل في الأسلوب عن (ما) إلى (إنْ) كثيرًا. ومن خلال السياقات القرآنية التي وردت فيها (إن) النافية ، نجد أن النفي بها

آكد وأقوى . وهذا يفسر لنا دلالة المخالفة في السياقات القرآنية التي ورد فيها العدول عن (ما) إلى (إن) ؛ نحو قوله تعالى على لسان النسوة: ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: 31].

فقد جاء النفي ابتداء بـ(ما)، ثم عدل عنه إلى النفي بـ(إن)، ولم يطرد السياق على نمط واحد من النفي فيكون: (ما هذا بشرًا ، ما هذا إلا ملك كريم) ؛ وذلك لأن نفي البشرية عنه أهون من إثبات وصف الملائكية له، فأتى بـ(إنْ) فيما هو آكد؛ إمعانًا في تأكيد صفة الملائكية له في الحسن والهيئة، ونفي ما سواها عنه ؛ إذ القصر بـ(إلا) يفيد دلالتي النفي، والإثبات معًا، فقد أثبت له صفة الملائكية ، ونفى عنه ما دونها. [5]

كانت هذه نماذج عن العدول في حروف المعاني، والتي كان فيها السياق حكما في اختيار "أداة" دون أخرى–و الاختيار أساس العدول ومبرره– ويمكن الحديث هنا كذلك عن أسلوب "التوكيد" الذي –وإن اختُلِف في حاجة القرآن إليه– إلا أنه يقوم على مراعاة مواطن توظيف "المؤكدات" تبعا لسياق الجملة أو الآية، إذ لكل أداة توظيف معين؛ فالقرآن يؤكد هنا بالنون الخفيفة مثلا، وفي موطن آخر بالنون الثقيلة، وهنا بحرف (إنّ) المشددة، وفي موطن آخر بحرف (إنْ) المخففة، وقد يستبدل حرفا بحرف وهنا مكمن العدول.

3– العدول على مستوى التركيب النحوي.

أ/ التقديم والتأخير.

استخدم القرآن الكريم أسلوب التقديم والتأخير على أرفع صورة بيانية، وبدقة عجيبة معجزة، ورصَفَ الألفاظَ في الجملة جنبا إلى جنب، بطريقة متناسقة رائعة.

–أسباب و أقسام التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

للتقديم والتأخير **قسمان:**

- الأول: تقديم اللفظ على عامله:

كتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الظرف على الفعل، أو تقديم الجار والمجرور على الفعل، أو تقديم الخبر على المبتدأ.

- الثاني: تقديم الألفاظ بعضُها على بعض في غير العامل:

حيث يُقَدم اللفظ في آية، ويؤخَّر في آية أخرى مشابهة، وإذا قدم القرآن لفظا في موضع قدَمه لحكمة،

وإذا أخر اللفظَ نفسه في موضع آخر أخَره لحكمة أيضا.

ومن **أسباب** التقديم والتأخير في البيان القرآني:

1- التقديم للاختصاص: بأن يقدم القرآن لفظا لاختصاصه بأمر معين.

2- التقديم للتفضيل: بأن يقدم الفاضل على المفضول.

3- التقديم للأهمية: يقدم الأهم على ما دونه.

4- التقديم للأولوية الزمانية: بأن يقدم الأسبق في الوجود والزمان.

5- التقديم للترتيب: يقدم ما يدعو إلى فعله قبلَ غيره.

6- التقديم للكثرة أو القلة: يقدم الأكثر على الأقل أو العكس.[6]

ولنمثل لروائع التقديم والتأخير في الخطاب القرآني؛ فقولُه تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ** ﴾ [الفاتحة: 5-6] فيه تقديم للمفعول به في الآية الأولى، و عدم تقديمه في الآية الثانية. حيث (إياكَ) ضمير منفصل مبني، في محل نصب مفعول به، مقدم على فعله، وذلك في الفعلين: (نعبُد) و (نستعين)، والأصل: (نعبدك) و (نستعينك). أما الترتيب في قوله: (اهدِنا الصراطَ المستقيَم) فهو وفق الأصل؛ لأن الجملة تتضمن فعل أمر وفاعلا و مفعولين. و الحكمة من تقديم المفعول به في (إياك نعبد وإياكَ نستعين) هو للاختصاص و القصر، و « كأنّ المؤمنين يقولون: يا ربنا إننا لا نعبدُ إلاّ أنت، ولا نستعين إلاّ بك. وبينما كان تقديم المفعول به هو الأنسب في قوله: (إياك نعبد وإياكَ نستعين) ، فإن تقديمه ليس مناسبا في الآية اللاحقة، ولذلك كان المفعول به في مكانه الطبيعي بعد الفعل والفاعل: (اهدنِا الصراطَ المستقيَم). و السبب في ذلك أن طلب الاختصاص في الهداية لا يصح، فلا يهدي الله شخصا واحدا فقط...لا يجوز أن تقول: اللهم اهدني وحدي وارزقني وحدي، أو تقول: إيايَ اهدِ، وإيايَ ارزق».[7]

ب/ الحذف.

وهو من الظواهر الأسلوبية اللغوية التي توسع الدلالة، يكون على مستوى الصيغ (الحروف والحركات وهذا ما تطرقنا إليه سلفا في المحاضرة 3) أو على مستوى التراكيب (حذف الكلمة-حذف الجملة) . يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب إن الحذف « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ،

عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدُ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتّم ما يكون بيانا إذا لم تبن».[8]

ويكون الحذف لعلل كثيرة منها وضوح الدلالة، الحث على أمر مطلوب، فمن أسباب الحذف في السورة الحديد مثلا الحث على الإنفاق في قوله تعالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد :7] ، حذف مفعول أنفقوا للمبالغة في الحثّ على الإنفاق وعدم البخل بالمال .

كما حذف مفعولا في الآية 10 من السورة نفسها يقول:﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إذ حذف مفعول (تنفقوا في سبيل الله) لما تقدم والاستفهام فيها للإنكار التوبيخي لتشديد التوبيخ أي : ماذا حدث لكم لا تنفقوا زلفى إلى الله تعالى.[9]

ومن ناحية ثانية: التعبير القرآني المعجز قد يذكر كلمة أو جملة في آية، ويحذف هذه الكلمة أو الجملة في آية أخرى مشابهة تتحدث عن الموضوع نفسه...فيكون الذكر والحذف في الموضعين مقصودا، متفقا مع السياق. مثال ذلك ذكر (والمؤمنون) وحذفها، في آيتين تتحدثان عن الموضوع نفسه؛ ففي الآية الأولى يخبر الله سبحانه وتعالى أنه سيرى العمل هو ورسوله في قوله تعالى: ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: 94]، و أخبر في آية تالية من السورة نفسها بأنه سيرى هو ورسوله والمؤمنون العمل وذلك في قوله: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]. «. ..وحكمة حذف (المؤمنون) من الآية الأولى أن الكلام فيها عن المنافقين، والمنافقون هم الذين يظهرون الإسلام على ألسنتهم، ويخفون الكفر في قلوبهم، ولا يعلم المؤمنون ما يخفونه، لأنهم لا يعلمون الغيب، إلا إذا أعلمهم الله عن أولئك المنافقين. .. وحكمة ذِكر (المؤمنون) في الآية الثانية أن الكلام فيها عن أعمال المؤمنين الصالحة من صلاة وذكر وزكاة وصدقة، وهذه الأعمال ظاهرة علنية مكشوفة، يراها المؤمنون ويشاهدونها ويطلعون عليها».[10]

[1] فضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتب، مصر، ط2، 2006، ص4.

[2] ينظر: عبد الله علي الهتاري، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، اليمن، العدد22، جويلية–ديسمبر، 2006، ص 153–206.

[3] عبد الله الهتاري، العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، الشبكة العالمية للمعلومات، موقع ملتقى أهل التفسير، الصفحة: https://vb.tafsir.net/tafsir7922/#.WsOiJW9KHqA

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص نفسها.

[5] نفسه، ص نفسها.

[6] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، ص 262.

[7] المرجع نفسه، ص 264.

[8] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، صححه وضبطه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978، ص 170.

[9] مرتضى قائمي وآخران، أسلوبية الانزياح في سورة الحديد المباركة، مجلة إضاءات نقدية، فصلية محكمة، السنة السادسة، العدد24، 2016، ص 64.

[10] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص 259.

المحاضرة 6

الإعجاز البياني

المحتويات :

1-مفهوم الإعجاز البياني:

2-تمثلات الإعجاز البياني:

أ/ الأساليب

ب/ التكرار

ج/ الإلتفات

د/ السياق

هـ/ التشبيه

بالنظر إلى ما أشرنا إليه سابقا من تأصيل مصطلح "الإعجاز اللغوي" بديلا للمصطلحين" الإعجاز البلاغي" ، الإعجاز البياني" حينما قاربنا مستويات الخطاب القرآني الصوتية والصرفية والتركيبية، فإن ما سنتناوله في هذه المحاضرة سيتمحور حول البيان بوصفه جزءا من بلاغة القرآن (يعني المستوى البلاغي المكمل للمستويات سالفة الذكر)، و ضمنه موضوعات معروفة في الدرس البلاغي العربي، لأنه لا تكتمل مقاربة الخطاب القرآني دون الولوج إلى الجوانب البيانية التي تتعلق بأسلوب القرآن و جماليته.

1-مفهوم الإعجاز البياني:

إن من أعظم وجوه الإعجاز هو الإعجاز البياني لذلك فإننا نجد أن العلماء قديمًا وحديثًا يركزون في حديثهم على هذا الوجه، حيث تكمن أهميته في عدة أمور:

- إن الإعجاز البياني تجده في كل كلمة من كلمات القرآن، وفي كل آية من آياته، وفي كل سورة من سوره، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك ، فمثلا الإعجاز العلمي يوجد في عدد من الآيات، فليست كل آية بل ليست كل سورة محتوية على قضية علمية ، وكذلك الأمر في الإعجاز الغيبي والتشريعي.
- إن التحدي الأكبر لمشركي قريش كان أولا وقبل كل شيء بالإعجاز البياني ، وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها ، فجاء التحدي في المجال نفسه الذي برعوا فيه ، أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى كالإعجاز العلمي مثلا لم تكن العرب تدرك كثيرًا من معانيه ؛ وذلك لقلة معرفتهم في مجال العلوم الطبيعية ، وإنما تكشف فيما بعد.
- إن الإعجاز البياني له الدور الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله تعالى له حيث لا يسمح بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بل تترجم معانيه فقط وإن الترجمة لا تسمى قرآنًا وليست بمعجزة ومن هنا يبقى كتاب الله تعالى محتفظًا بإعجازه البياني كما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- إن الإعجاز البياني يوقفنا على ثراء هذه اللغة وعلى أسرارها وروعة بيانها كاتساعها للعديد من المترادفات، والمتقابلات ، والصور الخيالية والجمالية ، وعلم البديع.

2- تمثلات الإعجاز البياني:

ثمة نوعان من العدول : العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى ، والعدول عن ظاهر المعنى و يسمى: العدول الدلالي؛ الأول ركزنا عليه في الجانبين الصوتي والصرفي، أما الثاني فكان

البلاغيون والنقاد أكثر عناية به، ولاسيما في علم البيان في مباحث الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والصور البيانية .لكن كلاهما يفضي إلى معنى ثان يصطبغ بمنحى بلاغي.

و في هذا الشأن ذهب "الرماني" (ت 386هـ) في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" إلى أن وجوه الإعجاز اللغوي (البلاغي) عشرة هي (الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، و التلاؤم، والفواصل، والتجانس، و التصريف، والتضمين، و المبالغة، والبيان).[1]

أ/الأساليب.

إن مباحث الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغيرهما من مباحث علم المعاني ، فقد عدّوها عدولات عن أصل مثالي مفترض ومنها نفذوا إلى ملامح جمالية وأسلوبية . و ما هي الا عدولات عن واقع لغوي مثالي مقترح لكثرتها في اللغة والعدول خروج عن المستوى المألوف وهي تراكيب لغوية مألوفة إلا أنها تحوي ملامح أسلوبية ودلالات ثانية يعني بها البلاغي .[2] وهذا يرجح إدراج تلك المباحث في جانب الإعجاز التركيبي، كما أسلفنا.

ومن جهة ثانية؛ فعلم المعاني –وهو الذي اتخذ النحو منطلقاً لمباحثه في تشخيص العدول فيُعنى كثيراً بالعدول الدلالي ؛ فالاستفهام والأمر والنهي والنداء وغيرها ، أصول تخرج إلى معانٍ مجازية تستفاد من السياق والقرائن، فالاستفهام مثلاً يخرج إلى إغراض مجازية منها : الاستبطاء والتعجب والنفي والتقرير والإنكار والتهكم والتحقير والتعظيم وغيرها .

إنّ «العدول في النص القرآني، ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين ولاسيما المعاصرون إنما هو خروج على القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنصّ القرآني ، هو نظام العربية نفسه في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية لتؤدي اللغة معاني لا تؤدى إلا في ضوء أنظمة العربية المختلفة : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها . وهو أحد وجوه إعجاز القرآن وسّر التحدي للبشر عامة الذين لم يبنوا لغاتهم على نظام مطّرد معجز» [3].

ومن جهة المعنى المستفاد من الآيات؛ قد لا نستطيع حصر الأساليب البيانية في القرآن الكريم فهي تختلف فكل منها يناسب أهدافا معينة وأحوالا خاصة للمخاطب من الأساليب ما نجده صريحا يتناول الطلب مباشرة ومنها ما يدل علي المطلوب دلالة غير مباشرة.

ومنه أسلوب الإطناب وعرض الفكرة مبسطة و موضحة من كل جوانبها وهذا الأسلوب يناسب أصنافا من الناس وأغراضا معينة. وأيضا أسلوب الإيجاز والاختصار فهو يتناسب مع أصناف من الناس كالأذكياء.

ونجد أسلوب الترغيب ليقرر الأمر المرغب فيه كي تقبل النفس عليه ، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف:4]، وأيضا أسلوب الأقناع الفكري ، وأسلوب الجدل والحوار . أو أسلوب الترهيب وهو في الغالب يلائم معظم النفوس الإنسانية لما أودع الله فيها من حذر وخوف ويبين المرهب منه كي تنفر النفس منه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل:92]، ونجد التحذير الشديد من نقض العهد ويبين ماله من نتائج ضارة وأثار سلبية ومن هذا الباب التكاليف الشرعية فنجد فيها أوامر ونواهٍ مثل (أقيموا الصلاة ، وآتو الزكاة ، وافعلوا الخير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تسرقوا ولا تقربوا الزنا) فمعظمها تقترن بنظرية الترغيب.

بـ/ التكرار.

لقد تعدّدت أراء القدماء حول قضية التكرار في القرآن الكريم، من بينهم:

التكرار عند ابن قتيبة:

تحدث الإمام "ابن قتيبة" (ت 276هـ) عن قضية التكرار وخصه بعنوان في كتابه " تأويل مشكل القرآن " وترجمته باب تكرار الكلام و الزيادة فيه .[4]

وقد أورد الإمام عندما تحدّث عن التكرار بأسلوبه هو و اعتبره عرفا لغويا عربيا قائلا: تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض كتكراره في: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾. [الكافرون:1].

و في سورة الرحمن بقوله: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، قد علّمتك أن القرآن بلسان القوم من مذاهبهم التكرار إرادة التوكيد و الإفهام ، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف و الإيجاز، لأن افتنان المتكلم و الخطيب في الفنون وخروجه عن شيء أحسن من اقتصاره في المقام عن فن واحد ، وقد يقول القائل للرجل: اعجل، اعجل و للرامي: ارم ، ارم ... كل هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرر به اللفظ .[5]

ولذلك نجد أن التكرار ورد في القرآن كثيراً .ومع أن الأسلوب في الكلام العادي قد لا يسلم معه من القلق والاضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله مُحْكَمًا. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرّض لها المفسّرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءًا من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرّف على محاورها وأنماطها التي تمثّلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، و تكرار جمل وآيات، و تكرار قصص وأنباء...[6]

إلا أنهم اختلفوا في دلالة توظيفها، فانقسموا إلى فريقين؛ ففي حين رأى فريق في التكرار ظاهرة ملّحة، يرتكز عليها القرآن الكريم في بنيته، لا سّيما أن من وظائفه البلاغة والتأكيد على المعنى المقصود من الألفاظ المكّررة [7]، نفى الفريق الآخر التكرار من القرآن تمامًا، بادّعاء عدم الفائدة من التكرار اللفظ نفسه في السياق نفسه للمعنى نفسه . فحتى لو كانت الألفاظ مكّررة، فإنها تدلّ بنظرهم على معانٍ مختلفة. [8]

أنواع التكرار في القرآن

قسم العلماء التكرار الوارد في القرآن إلى نوعين:[9]

أحدهما : تكرار اللفظ والمعنى

وهو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى، وقد جاء على وجهين : موصول، ومفصول:

أما **الموصول:**

فقد جاء على وجوه متعددة: إما تكرار كلمات في سياق الآية، مثل قوله تعالى: ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [المؤمنون: 36] وإما في آخر الآية وأّول التي بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا** ﴾ [الإنسان:15-16] وإما في أواخرها، مثل قوله تعالى: ﴿ **كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا** ﴾ [الفجر:21] وإما تكرر الآية بعد الآية مباشرة، مثل قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ [الشرح:5-6] ، وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [التكاثر 3-4] ، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ** ﴾ [الانفطار:17-18]

وأما **المفصول:** فيأتي على صورتين: إما تكرار في السورة نفسها، وإما تكرار في القرآن كله . مثال التكرار في السورة نفسها :

أ. تكرر قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾ في سورة الشعراء 8 مرات.

ب. وتكرر قوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾ في سورة المرسلات 10 مرات.

ج. في سورة القمر مظهر من مظاهر التكرار، هو قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ حيث ورد في السورة أربع مرات، وهذه دعوة صالحة للتأمل فيما يسوقه الله من قصص.[10]

د. وتكرر قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة الرحمن 31 مرة؛ ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه (وهي الآيات من 16 إلى 34). ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم (والسبعة الثانية من 34 إلى 45) . وحسن ذكر الآلاء عقيبها، لأن في صرفها ودفعها نعما توازى النعم المذكورة، أو لأ نها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء. وبعد هذه السبعة، ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة (من الأية 47 إلى 61) . ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما (من الأية 63 إلى 73) ، فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة .[11]

ومثال التكرار في القرآن كله:

أ. تكرر قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ 6 مرات: في سورة يونس: 48، والأنبياء: 38 ، والنمل: 71، وسبأ: 29 ، ويس: 48 ، والملك: 25.

ب. وتكرر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ مرتين: في سورة التوبة:73، و التحريم: 9.

والثاني : التكرار في المعنى دون اللفظ

إن المقصود من التكرار في المعنى دون اللفظ، هو عادة ما يرد كثيًرا في القصص، كما هو الحال في قصص الأنبياء، كقصة آدم، وقصة نوح، وقصة لوط عليهم السلام، أو العذاب والنعيم في الآخرة، أو إحياء الموتى يوم القيامة، وبعض الظواهر الكونية كخلق السموات والأرض، فمع أن هذه القصص والظواهر المذكورة تتكّرر في السور القرآنية، إلا أنها تجيء في كل مّرة بصيغة مختلفة، وبمفردات مختلفة، ومن ثّم فهي تعرض لأهداف مختلفة. فالألفاظ المستعملة في سياق هذه القصص تختلف من موضع لآخر، أما المعاني والعبر فتتكّرر من حين لآخر.

ومن أمثلة هذا النوع من التكرار، قصّة آدم عليه السلام المكررة في سورتى البقرة والأعراف : قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:35-37].

وقال عز وجل في سورة الأعراف: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف: 19-20].

بعد قراءة تلك الآيات من سورتى البقرة والأعراف، وجدنا أنها تتحدث عن قصة آدم عليه السلام عندما كان في الجنة و نهي الله له عن التقرب إلى شجرة ما. فبقراءة سريعة وعابرة سيجد القارئ أن تلك الآيات تتحدث عن شيئ واحد لا يختلف بعضها بعضا، ولكن إذا قرأناها مرة أخرى وأمعنا النظر فيها سنجد أن بينها علاقة مشتركة حتى تتكامل القصة بتفاصيلها وتتزايد حكمها.

وإضافة إلى التقسيم السابق لأنواع التكرار في القرآن، هناك نوع آخر من التكرار المتعلق بكيفية نزول القرآن، وهو تكرار النزول. هذه الظاهرة تدخل ضمن مسألة علم أسباب النزول يقصد به معرفة السور والآيات التى نزلت مرتين أو أكثر. ومن الممكن أيضا أن نصوغ تعريفا آخر لظاهرة تكرار النزول في القرآن وهو مجيئ الوحي بآية سبق نزولها في حادثة جديدة تتضمنها الآية نفسها. [12]

جـ/ الالتفات.

أسلوب الالتفات هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، بل لعله أكثر هذه الألوان ترددا و أوسعها انتشارا في ذلك البيان الخالد[13]. وأبرز مجالات الالتفات في القرآن الكريم هي:

الالتفات بالضمائر.

الالتفات بالعدد.

الالتفات بالأفعال.

الالتفات المعجمي.

و سنتناول هذه المجالات بشيء من التفصيل على النحو التالي:

1-الالتفات بالضمائر:

يشمل: العدول عن التكلم إلى الخطاب: العدول عن التكلم إلى الغيبة، العدول عن الخطاب إلى التكلم: العدول من الخطاب إلى الغيبة. و من شواهد الانتقال من التكلم إلى الغيبة : قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر: 1-2] فقد جاء الكلام أولا على طريقة التكلم في :

(إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ) ثم انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب في :(فَصَلِّ لِرَبِّكَ)، و لم يقل: (فصلّ لنا).

2- الالتفات بالعدد:

غالبا ما لا نجد فرقا في الدلالة والمعنى بين اللفظ في حالتي الإفراد والجمع، ولكن في ألفاظ القرآن الكريم المعجزة هناك تحول كبير في دلالة اللفظ وتباين في معناها في الإفراد وفي الجمع، فقد تأتي اللفظة القرآنية في موضع بصيغة الإفراد، ويعدل عنها في موضع آخر إلى صيغة الجمع ولكل حالة معناها المستقل تبعا للسياق الذي وردت فيه.

من المستويات التي يظهرها الالتفات ما يمثل في المفرد والجمع ومثل ذلك في قوله: ﴿ۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْ﴾ [الحديد: 10]. ورد فعل"" أنفق "فى الآية الشريفة صلة للفظ" مَن "مفرداً ولكن أشير فى نفس الآية إلى الموصول الذي أتت صلته مفردة باسم الإشارة على صيغة المجموع فمن هنا نستطيع القول إنّ الالتفات العددي وقع من الإفراد في" أنفق "إلى الجمع في" أولئک " للإشارة إلى عظمة شأن المُنفقين والمُقاتلين قبل الفتح وأشير إليهم باسم الإشارة لما تؤذن به الإشارة من التنويه والتعظيم وللتنبيه إلى أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة أ"عظم درجة".[14]

3-ا الالتفات بالأفعال:

ذكر صاحب كتاب "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية" أن هذا النوع يتضمن أشكال العدول في صيغ الأفعال: من العدول عن الماضي إلى المضارع ، و العدول عن المضارع إلى الماضي، و العدول عن المضارع إلى الأمر. و أورد أمثلة تفصيلية لهذه الحالات.[15]

4-الالتفات المعجمي:

يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة قدر مشترك من المعنى، ثم ينفرد كل منهما ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون :الدلالة المعجمية أو الدلالة الأساسية و يستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم الدلالة الهامشية السياقية أو ظلال المعنى و ألوانه، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما بدلالته المنفردة للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام . [16]

مثال الالتفات المعجمي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14]، لقد ذكر غير واحد من المفسرين أن السر في تمييز المستثنى بلفظ (العام) لا بلفظ (السنة) الوارد في تمييز المستثنى منه، هو تحاشي تكرار لفظة (السنة) ، كون التكرار مما يتم اجتنابه حرصا على بلاغة الخطاب.

د./ السياق.

السياق القرآني مؤتلف من ثلاثة عناصر أساسية:

الأول : الأغراض والمقاصد التي بني عليها النص.

الثاني : النظم والأسلوب القرآني المؤتلف من مجموع الكلام والتعبير فيه.

الثالث : الأسباب والأحوال التي نزلت فيها الآية ، والمخاطبون بها فيها.

وتظهر **أهمية السياق** في أمور:

أولا : أن السياق من تفسير القرآن بالقرآن.

السياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحا ؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها هو السياق ، وذلك يؤكد أهميته، واعتباره أصلا في التفسير. قال صاحب قواعد الترجيح عند المفسرين : « إن تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلي قسمين ، أحدهما : توقيفي لا اجتهاد فيه ولا نظر ، والآخر : اجتهادي ... فالتوقيفي هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله ويفسره، إما بعده مباشرة ، أو في موضع آخر وارد مورد البيان له. فمن أمثلة هذا القسم تفسير الهلوع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ بقوله: بعده: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: 19-21]، فهذا القسم ولا شك أنه أبلغ أنواع التفسير، ولا قول لأحد معه، ومثله لا يتخلف فيه، وهو الذي يصنّف من التفسير بالمأثور».[17]

ثانياً: أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي والسلف الصالح:

من أعظم ما يدل على أهميته أنه وارد في تفسير النبي والسلف الصالح من بعده. بل قد تجلى ذلك في إنكارهم على من فهم الآية على غير السياق والغرض الذي وردت لأجله.

ثالثاً: أن السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء.

يعد السياق عند العلماء والمفسرين أساساً في فهم الكلام، وأصلاً يحتكم إليه، وبخاصة في كلام الله تعالى الذي بني على أغراض معتبرة، ونظم متحد، وقد تظافرت وتواترت أقوال العلماء في تأكيد ذلك وتقريره.

رابعاً: أن السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال والتشابه اللفظي في الآيات، وهو الدال على المناسبات وأسرار التعبير في الآية.

و منه يعد السياق من أعظم القرائن في الترجيح، وحل المشكلات والمتشابه من الآيات؛ بحيث تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة؛ فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص وسمة خاصة، فتطبع ألفاظها بتلك السمة. وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم، إذ كثيرا ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾ [النحل: 34] وقوله: ﴿ **وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾ [الجاثية: 33] في حين قال: ﴿ **وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾ [الزمر: 48] وقال: ﴿ **فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ** ﴾ [الزمر: 51]؛

فاختار لفظ (العمل) في النحل والجاثية و لفظ (الكسب) في الزمر. قيل وسبب اختيار لفظ (العمل) في النحل والجاثية هو وقوع الآيتين بين ألفاظ العمل، وسبب اختيار لفظ (الكسب) في الزمر هو وقوع الآيتين بين ألفاظ الكسب. فقد جاء في النحل قوله تعالى: ﴿ **مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: 28]و قولُه: ﴿ **وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ** ﴾ [النحل: 111] وجاء في الجاثية قوله: ﴿ **وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ** ﴾ [الجاثية: 28-30] .

في حين وقع لفظ (الكسب) في الزمر بين ألفاظ الكسب، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ** ﴾ [الزمر: 24] وقوله: ﴿ **سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ** ﴾ [الزمر: 51] فخصت كل سورة بما اقتضاه سياقها.[18]

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن سورة الزمر هي أكثر سورة تردد فيها لفظ (الكسب) من بين السور الثلاث، فقد ترددت فيها هذه اللفظة خمس مرات، في حين لم ترد هذه اللفظة في سورة النحل البتة، وأما في سورة الجاثية فقد وردت ثلاث مرات، فوضعت كل لفظة في الموطن الذي يقتضيها.[19]

هـ/ التشبيه.

من المعروف أن القرآن قد يأتى بأنواع الأساليب البلاغية في بيان آياته مثل التشبيه من علم البيان. وقال السيد أحمد الهاشمي في تعريفه إن التشبيه لغة : التمثيل، واصطلاحا: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر.[20]

وأما من وضع أولا في هذا العلم يعني التشبيه فهو" أبو عبيدة معمّر المثني" (ت 209 هـ) بكتابه "مجاز القرآن". وكان لتشبيهات القرآن أثر في كلام العرب وكانت عمدة البلاغيين أيضا في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان.

وتتمثل خصائص التشبيه في القرآن الكريم في:[21]

1-تشبيهات غير مقيدة ببيئة معينة فلم تنحصر في عصر أو مكان إنما هي تشبيهات عامة تستمد من الطبيعة عناصرها وتأخذ من الكون أجزاءها فهي ليست لفئة خاصة ولا لقوم بأعيانهم ، فمشهد الماء أو الزرع أو الظلمات أو البحر، الرماد أو الجبال كلها لا تختص بزمان أو مكان مع أنه لا استغناء عنها في حياة الإنسان.

2-تشبيهات جاءت متسقة مع الغرض الذي سيقت من أجله فقد نجد الشيء الواحد شبه به أكثر من أمر من ذلك لأن فيه صفات متعددة.

3-الدقة في اختيار الألفاظ وهذه حقيقة ليست خاصة بالتشبيه ، إنما هي شأن القرآن في أساليبه جميعا، وفي كل موضوعاته ، فألفاظ القرآن جميعها مختارة ومنتقاة.

4-تشبيهات القرآن بعيدة عن عرف الخيال ورعونة العاطفة وسرف القول، فهي عناصر أساسية في الموضوع وأجزاء رئيسية في الجملة.

5-القرآن كتاب الله هداية للأحياء ما دامت الحياة فإن التشبيهات جميعها تدور حول الإنسان وهذه الدنيا الزائلة بما فيها من قصور وجبال وأنهار وسفن وأمواج.

و لعل الشيء الذي يستوقف الدارس في تشبيهات القرآن الكريم هو غورها في أعماق النفس الإنسانية وسبرها لمظاهر الكون والطبيعة و استقطابها لملامح الحس و الإدراك البصري و السمعي و

سبك ذلك كله في صياغة موحدة تنظر إلى هداية الإنسان و تهيئة ذهنه بما يحس أمامه وبين يديه وما يدركه واعيا في حياته العامة لذلك جاءت التشبيهات القرآنية ذات قدرة فائقة و لمحات جديدة.[22]

[1] الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3 (دت)، ص 76.

[2] حسن منديل حسن العكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، مجلة معارف، البويرة، العدد 17، 2014، ص93.

[3] المرجع نفسه، ص99.

[4] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ، ،ت: سيد أحمد صقر ، ط2 ، دار التراث ، القاهرة ، د ت ، ص، 232.

[5] المرجع نفسه، ص 232.

[6] المرجع نفسه، ص 232-241.

[7] ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن ، تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 3،1983، ج3 ، ص 287 ، و ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص235 و ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،2004، ج2 ، ص93 .

[8] ينظر أبو القاسم علي بن الطاهر المرتضى، الأمالي، صححه وضبطه وعلق عليه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، 1907، مطبعة السعادة، مصر، ط1 ، ج1 ، ص84 وينظر : الخطيب الإسكافي، درّة التنزيل وغرّة التأويل ، تحقيق محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بمكة، السعودية، 2001، ص 533.

[9] محمد لطفي الأنشوري، أسرار التكرار في القرآن الكريم، Lisania: Journal of Arabic Education and Literature، Vol.1, No.1, 2017، ص 63.

[10] عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992، ص 328.

[11] محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، دت، ص 231.

[12] ينظر: محمد لطفي الأنشوري، أسرار التكرار في القرآن الكريم، ص66.

[13] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، (د ط)، ص 55.

[14] مرتضى قائمي وآخران، أسلوبية الانزياح في سورة الحديد المباركة، ص 68.

[15] ينظر: حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 79-85.

[16] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 159.

[17] حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، دار القاسم، الرياض، ط1، 1996، ج1، ص320 .

[18] ينظر: محمود بن حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 167.

[19] فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط4، 2006، ص 238.

[20] السيد أحمد الهاشيمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، 1994، ص 412.

[21] ينظر: عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري، تشبيهات القرآن الكريم و أثرها في التفسير-من سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم، بحث مقدمً لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431-1432 هـ، ص33.

[22] رابح دوب، خصائص التشبيه في القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 7، العدد 1، 1992، ص 57.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد حسن الخميسي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب – دمشق، العدد 93 و 94 ، مارس وجوان2004 .
2. تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،2002 .
3. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، صححه وضبطه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978.
4. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998.
5. حسن منديل حسن العكيلي، نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، مجلة معارف، البويرة، العدد 17، 2014.
6. حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، دار القاسم، الرياض، ط1، 1996، ج1.
7. حكمت الحريري، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة إب، اليمن، 1425هـ، (دط).
8. الخطيب الإسكافي، درّة التنزيل وغرّة التأويل ، تحقيق محمد مصطفى آيدين، معهد البحوث العلمية بمكة، السعودية، 2001.
9. رابح دوب، خصائص التشبيه في القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 7، العدد 1، 1992.
10. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج1 .
11. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،2004، ج2 .
12. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3 (دت).
13. السيد أحمد الهاشيمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، 1994.
14. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000.
15. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1992 .
16. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، الدار الثقافية، القاهرة، مصر، 2004.

17. عبد العزيز أيت بها، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المملكة المغربية، 2014.
18. عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992.
19. عبد الله الهتاري، العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، الشبكة العالمية للمعلومات، موقع ملتقى أهل التفسير، الصفحة:
https://vb.tafsir.net/tafsir7922/#.WsOiJW9KHqA
20. عبد الله علي الهتاري، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا ، اليمن، العدد22، جويلية–ديسمبر، 2006.
21. عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية: 2013–2014.
22. عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري، تشبيهات القرآن الكريم و أثرها في التفسير–من سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم، بحث مقدمٌ لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431–1432 هـ.
23. العيد حِذّيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم–ابن القيم أنموذجا، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص: اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الجزائر1، 2010–2011.
24. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، ط4، 2006.
25. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط1 ، 2008.
26. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3 ،1983، ج.3
27. الفراء أبو زكرياء يحيى بن زياد ، المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب ، دار التراث ، القاهرة ، ط1 ، 1989 .
28. فضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتب، مصر، ط2، 2006.
29. أبو القاسم علي بن الطاهر المرتضى، الأمالي، صححه وضبطه وعلق عليه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي،1907 ، مطبعة السعادة، مصر، ط1 ، ج.1

30. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ، ،ت: سيد أحمد صقر ، ط2 ، دار التراث ، القاهرة ، د ت.
31.
32. م.م.باسم كريم مجيد، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، العدد 2، المجلد 5، جوان 2015.
33. ماجدة صلاح حسن، العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعية، جامعة السابع من ابريل، العدد 11، 2009.
34. محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة ماجستير غير منشورة، تخصص علوم اللسان العربي،جامعة بسكرة، 2012.
35. محمد سعيد، بلال جنيدي، الشامل معجم في علوم اللغة العربية، دار العودة، بيروت، ط2، 1985 .
36. محمد كريم الكواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006 .
37. محمد لطفي الأنشوري، أسرار التكرار في القرآن الكريم، Lisania: Journal of Arabic Education and Literature، Vol.1, No.1, 2017.
38. محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1997.
39. محمد محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار جياد، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011.
40. محمود ابراهيم فوزي، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، كتاب إلكتروني، عبر صفحة الويب: https://www.noor-book.com/ الكريم- القرآن -في- اللغوي -الإعجاز -كتاب -Pdf.
41. محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، دار الفضيلة، دت .
42. محمود بن حمزة الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
43. مرتضى قائمي وآخران، أسلوبية الانزياح في سورة الحديد المباركة، مجلة إضاءات نقدية، فصلية محكمة، السنة السادسة، العدد24، 2016.
44. مصطفى صارق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، لبنان، ط3، 2004.
45. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، ط11، 2000.